



السخرية بين الجاحظ وابن زيدون

دراسة نقدية موازنة

م.د. ثائر عبد الفضل كاطع

كلية الفقه / جامعة الكوفة

المُخَصَّص

يحاول هذا البحث الوقوف على مدى تطور فن السخرية في مدة زمنية كبيرة تمتد، فقد تناول بالدرس اسلوب السخرية عند شخصيتين معروفتين من اعلام الكتابة في بداية العصر العباسي، وهما الجاحظ وابن زيدون، فكلاهما قد كتبتا رسالتين في السخرية، وتشابهت اساليبهما في الخط من قيمة المهجو لذا عمد الباحث الى دراسة السخرية في الرسالتين دراسة نقدية موازنة.

الكلمات المفتاحية : السخرية . الجاحظ . ابن زيدون

Summary

This study attempts to determine the extent of the development of the art of irony in a long period of time. The book dealt with the style of irony in two known personalities of the writing media at the beginning of the Abbasid period, namely Al-Jahez and Ibn Zaydun. They both wrote two letters in irony. Therefore, the researcher studied the irony in the two letters of criticism.

المقدمة

السخرية في اللغة : جاء في معجم المقاييس : «السين، و الخاء، و الراء أصل مطرد مستقيم يدل على الاحتقار و الاستدلال، ...، و سخر منه و به، قال الاخفش سخرت منه و به، وضحكت منه وضحكت به، و هزئت منه و هزئت به، كلُّ يقال». ^(١)، و الاسم السخرية و السخريُّ، و السُّخرة : الضحكة ^(٢). وقد استخدم القرآن الكريم هذه المادة (سخر) بهذا المعنى كثيراً ^(٣)، و شاع استعمال الشعراء لها بهذا المعنى منذ القدم، يقول عبيد بن الأبرص ^(٤) :

وَسَاخِرَةٌ مِنِّي وَلَوْ أَنَّ عَيْنَهَا رَأَتْ مَا أَلَاقِيهِ مِنَ الْهَوْلِ جُنَّتْ
أَزْلُ وَسِعْلَاءُ وَغَوْلٌ بِقَفْرِ إِذَا اللَّيْلُ وَارَى الْجَنِّ فِيهِ أَرَنْتِ

و توجد ألفاظ تعطي معاني قريبة من معنى السخرية وهي : التندر، و التهكم، و الهزء، وجميعها جاء عن العرب في أقوالهم أيضاً.

ومما لا شكَّ فيه أنَّ العرب عرفوا قبل الإسلام ضروباً من النثر، فوصلت إلينا الخطب هذا العصر، و سجع الكهان، و كلام قس بني ساعدة، و الوصايا التي تنسب إلى حكماء الجاهلية و عظمائها، إلّا أنَّ السخرية أبعد ما تكون عن هذا الذي وصلنا، فأين نجد السخرية في هذا العصر ؟ و جواب يكمن في أن كثيراً من الأمثال العربية التي تنسب لهذا العصر جاءت مشبعة بروح السخرية، و منها : «ذكرني فوك حماري أهلي»، و قصة هذا المثل : إنَّ رجلاً شاباً خرج يطلب حمارين لأهله، فطرق أذنيه صوت امرأة، فشغله حسننها عن حاجته، فجلس بجانب المكان الذي هي فيه، ولما أطلت عليه إذ لها أسنان منكرة مختلفة، فلما رآها ذكر حماريه وقال : ذكرني فوك

حماري أهلي^(٥).

ويلمح القارئ عنصراً هاماً من عناصر السخرية الموفقة، ألا وهو التعبير غير المباشر عن الفكرة، فلم يأتي صاحب المثل بوصف مضحك مبتذل لفم المرأة، ولم يبرز ما فيه من قبح وشدوذ إبرازاً تصويرياً، وأتى بهذا التذكير الذي يغني عن كل وصف، مما يجعلنا نتخيل صاحكين شكل هذه المرأة، ونجد كثيراً من الأمثال على هذا النهج في التندر والسخرية .

وبعد أن جاء الله تعالى بالإسلام، استمر العرب برواية هذه الأمثال عادتهم بالجاهلية، غير أن الله تعالى في كتابه الكريم منع أن يحتقر بعض الناس بعضاً، في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، و لا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ... »^(٦)، والسخرية هنا بمعنى الاحتقار و الاستصغار، و هي منهيةٌ عليها ؛ لما فيها من الاستهانة بأقدار الناس و كراماتهم، أي أن السخرية المباحة هي التي لا تُحقّر المقابل و لا تؤذيه .

إنّ مظاهر السخرية و التندر بعد الإسلام كثيرة، خاصة في العصر الأموي، منها : إنّ عمرو ابن العاص قال لمعاوية : رأيت في النوم إن القيامة قد قامت و جيء بك و قد ألجمك العرق . فقال معاوية : وهل رأيت ثمّ من دنائير مصر شيئاً ؟^(٧)، فعمرو بن العاص عرض بذنوب معاوية، ومعاوية عرض بأموال مصر التي تصرّف فيها ابن العاص بلا رقيب، وما قاله يندرج تحت طائفة السخرية .

ومن هذه النوادر أنّ أعرابي سأل عبد الملك بن مروان مالاً : فقال له اسأل الله، فقال الأعرابي : سألته فأحالني عليك . فضحك عبد الملك و أعطاه^(٨) . ويروى أن سفيان بن عيينة^(٩) دخل الكوفة في يوم مطير فإذا كناس فتح مرحاضاً، ووقف على

رأس البئر وهو يقول :

بلدة طيبة ويوم مطير هذه روضةٌ وهذا غدير

ثم قال سفيان لصاحبه : انزل، فأبى صاحبه، فنزل وهو يقول :

لم يُطيقوا أن ينزلوا فنزلنا وأخو الحرب من يطيق النزولاً^(١٠)

ويروى انه لما ضرب بشار بن برد - الشاعر العباسي - في هجائه للخليفة المهدي، كان إذا أصابه السوط قال : حس^(١١). فقال بعضهم : انظروا إلى زندقته، كيف يقول حس ولا يقول بسم الله ؟! فقال بشار : ويلك ! أطمع هو، فأسمي عليه ؟! فقال آخر : أفلا قلت (الحمد لله) ؟ فقال بشار: أو نعمة فأحمد الله عليها؟^(١٢)، ولا نجد كتاباً اختصّ بالسخرية في الأدب العربي إلى أن جاء عصر الجاحظ، فوضع التبريع والتدوير، والبخلاء، وأخبار الحمقى والمغفلين، فضلاً عن أساليب السخرية التي أسبغت على معظم كتبه ألواناً من المتعة والتسلية .

لعلّ ما ذكر آنفاً يبيّن لنا أنّ السخرية موجودة منذ العصر الجاهلي إلى أن جاء عصر الجاحظ واستوت السخرية في أدبه فناً رفيع المستوى من فنون النثر .

أولاً : نشر الجاحظ :

ليست الكلمة التالية تعريفاً مانعاً بالجاحظ و شخصه، ولا هي دراسة وافية لأدبه، وإنما تقتصر على دراسة احد آثار هذا الأديب الكبير من زاوية السخرية بالمعنى الذي حددناه سابقاً، فنقول : هو أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الجاحظ، ولقب بالجاحظ لبحوثه في عينيهِ^(١٣)، ولد نحو سنة (١٦٠) هـ في مدينة البصرة، نشأ و قضى أكثر عمره فيها، «تعلم على يد أدباء المسجد الجامع في البصرة، وأكثر من الأخذ

عن أبي عبيدة يعمر بن المثنى والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، و أخذ النحو خاصة عن الاخفش، وعلم الكلام عن أبي إسحاق إبراهيم النظام^(١٤)، على أن علمه الواسع جاء من مطالعته الكثيرة في الكتب^(١٥)، وكان على أدبه وعلمه - الذي ملأ سماء الحركة العلمية في الدولة العباسية - ذميم الوجه، قبيح المنظر، وقد روي في ذلك أن الجاحظ ذكر للوائح لتأديب بعض أولاده، فلما رآه استبشع منظره، وأمر له بعشرين ألف درهم و صرفه^(١٦)، وهو رجل جدّ و هزل و سخرية ينظر إلى الحياة نظرة واقع، فيعالجها بالجدّ طورا، و بالهزل طورا آخر، قال ثابت بن قرّة : «الجاحظ شيخ المتكلمين ... إن تكلم حكي سحبان^(١٧) بلاغة، وإن ناظر ضارح النظام^(١٨) في الجدل، وإن جدّ خرج في مسكٍ عامر ابن عبد قيس^(١٩)، وإن هزل زاد على مزيد^(٢٠) حبيب القلوب و مزاج الأرواح ... الخلفاء تعرفه، والأمراء تصافيه وتنادمه»^(٢١)، وفُلج الجاحظ في أواخر عمره وعاش في مرضه سبع سنوات، غير أنّه ظلّ حاضر الذهن قوي الذاكرة، قادراً على التأليف وتوفي في محرم (٢٥٥) هـ .

خلف الجاحظ العديد من الآثار، قليل منها ما وصلنا، وأكثرها ضاع ولم يصل منه شيء، ومن يطالع معجم الأدباء يرى إنّ مؤلفه قد نسب للجاحظ أكثر من ثلاثمائة مصنف ورسالة^(٢٢)، منها رسالة الترييع التدوير المشبعة بروح السخرية و أوضح دليل على ما وصل إليه المؤلف في نثره الساخر، وسيقتصر هذا البحث على السخرية في هذا الأثر .

سخر الجاحظ من كثير من المواضيع، فقد سخر من أي تصرف غريب، و من كل قول عجيب، وهزئ أيضاً من أي أمر جاوز حده، وخالف مجتمعه، طمعاً في رده إلى نصابه، أو رغبة في التسلية والمرح، والترويح عن النفس، فلا عجب أن وجدنا تيار السخرية يسري في معظم كتاباته، حتّى إن كان موضوعه جدّاً، وأفكاره فيه عميقة،

فأنه يخرج من جدّ إلى هزل مخافة ملل القارئ وسآمة السامع، ومن أبرز المواضيع التي سخر منها الجاحظ في عصره الآتي :

١- العيوب الجسمية و المظهرية :

هي من أبرز الموضوعات التي سخر منها الجاحظ، وأكثرها رواجاً لدى الكتاب والشعراء، وتبدو العيوب واضحة في الوجه، وكثيراً ما فصل الجاحظ في وصف الوجه، ومنها قوله ساخراً من أحد البخلاء وهو يأكل: «وكان إذا أكل ذهب عقله، وجحظت عيناه، وسكر وسدر وانبهر، وتربد وجهه، وعصب، ولم يبصر، ...» (٢٣).

٢- غرابة الطباع و الأخلاق :

كثر في المجتمع العباسي ذوي الأخلاق الشاذة من بخل، ونفاق، وجحود و نكران جميل، وتطفل، ولم يسلم هؤلاء من سخرية الجاحظ، ومن ذلك قوله ساخراً من بخل أهل إحدى المدن: «لم أرَ الديك في بلدة قط إلا وهو لاقط، يأخذ الحبة بمنقاره، ثم يلفظها قدام الدجاج، إلا ديكاً (مرو) فإني رأيت ديكاً (مرو) تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحب، قال فعلمت أن بخلهم شيء في طبع البلاد، وجوهر في الماء» (٢٤).

٣- القصور العقلي :

منه قوله أنّه مرّ على أحدهم يدعو ربه فيقول: «يا منقذ الموتى، ويا منجي الغرقى، ويا قابل التوبّات، وراحم العثرات، أنت تجد من ترجمه غيري، وأنا لا أجد من يعذبني سواك» (٢٥) فيتخذ الجاحظ مادة لسخريته، ومنه قوله في أحد جيرانه: «كان لنا جار مغفل جداً و كان طويل اللحية، فقالت له امرأته : من حماقتك طالت

لحيثك، فقال لها :من عَيْرَ عَيْرٍ»(٢٦) .

وهناك الكثير من الموضوعات التي سخر منها الجاحظ في المجتمع العباسي، مثل التحايل و الخداع، وقد يسخر من، عيوب النطق، أو التلاعب بالألفاظ في نحو قوله :«طرقت الباب فخرجت جارية سندية فقلت لها : قولي لسيدك الجاحظ في الباب، فقالت : أقول الجاحد في الباب ؟ قلت : لا، بل قولي الحدقي بالباب، فقالت : أقول الحلقي بالباب ؟ فقلت لها : لا تقولي شيئاً، وانصرفْتُ»(٢٧)، وغيرها من موضوعات .

أولاً : نشر ابن زيدون الساخر :

هو الكاتب المجيد المفيد، الناظم الناثر، أبو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي، أثنى عليه ابن بسام في الذخيرة و اسماء ذو الوزارتين (٢٨)، وكان من أبناء وجوه الفقهاء في قرطبة، برع أدبه، وجاد شعره، وعلا شأنه، انقطع إلى ابن جهور، احد ملوك الطوائف المتغلبين في الأندلس، فاعتمد عليه في السفارة بينه وبين ملوك الأندلس، فأعجب القوم به، وتمنوا ميله إليهم لبراعته، وحسن سيرته، واتفق أن نقم عليه ابن جهور فحبسه (٢٩)، واستعطفه ابن زيدون برسالته الجدية الشهيرة التي جاء في أولها : «يا مولاي وسيدي الذي ودادي له و أضدادي به واعتمادي عليه، أبقاك الله ماضي حد العزم، ثابت عهد النعمة...»(٣٠) وما أجدت رسالته إليه شيئاً ففرّ من حبسه، وانتقل إلى اشبيلية سنة إحدى وأربعين و أربعمائة، وركن إلى المعتضد بن عباد، فكان معه بصورة وزير.

وقد كانت لابن زيدون في قرطبة قبل أن يحبس قصة حبٍّ و ولع تطرب لها القلوب، لأنّه خلع فيها عذاره، وأعطى فيها هواه (٣١)، وكانت معشوقته ولادة بنت

الخليفة محمد المستكفي، وهي واحدة زمانها، كتبت على طرازها الأيمن :

أنا والله أصلح للمعالي وامشي مشيتي وأتبه تيهها

و كتبت على الطراز الأيسر :

وأمكن عاشقي من صحن خذي وامنح قبلتي من يشتهيها

وفيهما كتب ابن زيدون الكثير من شعره، وظلَّ يتغنى بها في شعره إلى أواخر سنوات عمره على كبره، وفيها قال قصيدته النونية التي طار ذكرها في الآفاق جاء في أولها :

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا نجافينا^(٣٢)

و كتب فيها أيضاً :

إنني ذكرك بأزهاراً مُشتاقاً والأفق طلق ومرأى الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله كأنه رَق لي فاعتلَّ إشفاقا
والروض عن مائه الفيضي مُبتسم كما شققت عن اللبّات أطواقا^(٣٣)

و بقي عند المعتضد بن عبّاد وعند أبيه من قبله قائم الجاه، وافر الحرمة، إلى أن توفي في اشيلية سنة ثلاثة و ستين و أربعمئة .^(٣٤)

ثالثاً : مواضيع السخرية في نشر الجاحظ :

عندما يريد الباحث أن يتصور المواضيع التي أتخذ منها ابن زيدون مادة لسخريته ليقارن بين سخريته و سخرية الجاحظ، فإن عليه - من الوجهة المثالية - أن يعتمد على الآثار الثرية لكل من الأدبيين، إلا أن ذلك يوقع الغبن - دون عمد - على

ابن زيدون ؛ لان ما وصلنا عن الجاحظ يربو مئات المرات على ما وصلنا عن ابن زيدون، و نستطيع القول إنّ النثر عند ابن زيدون اتسم بجمال الصياغة، وكثرة الصور والأخيلة، والاعتماد على الموسيقى، ودقة انتقاء الألفاظ، حتى أشبه نثره شعره في صياغته وموسيقاه، لكنّ ما وصلنا من آثاره^(٣٥) - عدا رسالته الهزلية - لا يعتمد عليه في تصور المواضيع التي اتخذ منها ابن زيدون مادة لسخريته ؛ لأنّ مواضعها بعيدة كلّ البعد عن الهزل والتندر، لذا سأقتصر عليها في إيجاد الصور التي سخر منها ابن زيدون، وهي :

١ - العيوب الجسمية :

استعمل ابن زيدون عيوب الجسم والخلق في هجائه وهزئه من الوزير ابن عبدوس، غير أنّه ذكر عيوب جسميه التي تدلّ على عيب في الخلق، وصفة ذمّ أخرى، نحو قوله : «هجين القذال، أرعن السبال، طويل العنق و العلاوة»^(٣٦)، فالقذال : جمع (قذل) مؤخر الرأس، والقذل العيب^(٣٧)، وهنا ينبه الكاتب إلى أنّ مؤخرة رأس ابن عبدوس كانت عظيمة و كبيرة، وهي من عيوب الخلق عند العرب، وينسبون البلاهة إلى من اتصف بها، فكّنوا عن البلاهة بقولهم : (عريض الوسادة) أي لما كان قذله كبيراً اتسعت وسادته، و ذكرها بهذه الطريقة (هجين القذال) يعطي معنى خسة الأصل فضلاً عن (البلاهة)، لأنّ الذي يُعرف خسة أصله، طأطأ برأسه، فما بان من رأسه إلّا قذله، وكذا (ارعن السبال) لان السبال جمع سبلة، وهي شعرة الشفة العليا، فكأن هذه الشعرة كانت طويلة في المهجو، وتعطي السبلة معنى آخر (الرعونة)؛ لان الرعونة خصت بها، وكذا طول العنق خصته العرب بالحمق فقالت كناية عن الحمق (واسع القفا)، فضلاً عن العيب الخلقى .

٢ - غرابة الطبع :

غرابة الطبع، استعملها ابن زيدون في رسالته، كاستعمال الجاحظ، منها قوله: (جافي الطبع)، وكذلك قوله: (ظاهر الوسواس) أي كثير الشك، وغيرها في كثير من المواضع .

٣ - القصور العقلي :

مما يدل على أن ابن زيدون استعمل هذا الموضوع، قوله : «و هبّنة^(٣٨) مستوجبٌ لاسم العقل إذا أضيف إليك»^(٣٩)، وهبّنة رجلٌ في الجاهلية عرف بالخبيل وضعف العقل، فضلاً عما ذكره من العيوب الجسمية كالحمق .

وسخر ابن زيدون أيضاً من عيوب النطق في قوله : «كلامك تتممة، وحديثك غمغمة، وبيانك فهفهة، وضحكك قهقهة»^(٤٠)، وقد توجد مواضع أخرى يستطيع القارئ أن يستشفها من الرسالة الهزلية، ألا أني اكتفيت بذكر هذه المواضع لأبين كيف وظّف المؤلفان (الجاحظ وابن زيدون) المواضع نفسها في السخرية .

رابعا :سبب تأليف الرسالتين :

١ - التبريع والتدوير :

لا يذكر لنا الجاحظ سبب تأليف رسالته، ولا يبين لنا احد العلماء أو الرواة القدامى ذلك السبب كان لأحمد بن عبد الوهاب منزلة رفيعة في المجتمع، ومكانة سامية بين عظماء الدولة ولدى رجال الحلّ والعقد، وكان من طائفة الكتّاب، وليس ببعيد أن يكون قد احتلّ المركز المرموق الذي تمناه الجاحظ في قلوب الخلفاء والأمراء

و الوزراء، والمعروف أنَّ الجاحظ يكره الكثير من أفراد هذه طائفة الكتّاب، ويهزأ بها و يراها من التفاهة، وقلة الفطنة، وضعف الأداء، في مستوى يزري بتلك المهمة الرفيعة، وكان لابن عبد الوهاب من تلك الكراهية أوفى نصيب، وذلك أن الجاحظ اتصل بمحمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بـ(ابن الزيات)^(٤١)، ونشأت بينهما صداقة وطيدة، ثم حدثت بينهما جفوة، وقد اتصل كذلك ابن عبد الوهاب بابن الزيات أيضاً، وتقرّب منه، فقربه منه، وانتهاز ابن عبد الوهاب ذلك، فأطلق لسانه في الجاحظ، ليزداد قرابة من ابن الزيات، وتألّم الجاحظ لأنّ ابن الزيات حلّ محله، فثار هذا في نفسه، وكان ذلك سبباً في إنشاء هذه الرسالة^(٤٢).

و قد يكون السبب أنَّ الجاحظ ساخراً بطبعه، ميالاً إلى الفكاهة بفطرته، يطلبها ويتلمسها في شتى مواطنها، ويولّدها ويشقّق منها إن لم يجدّها أمامه، وربّما كان أحمد بن عبد الوهاب في هيأته وعقليته صورةً حيّةً للتناقض، دفعت الجاحظ بما طبع عليه من المزاح والسخرية إلى تناولها في قلمه، فيرسم لها لوحة مجسّمة بالكلمات، يفصح فيها عن هذه التناقضات في شخصية ابن عبد الوهاب، فتضحك هذه الصورة الناس عليه، وتُسّر وتُسعد قراء الرسالة من مختلف الطبقات، وعلى كلّ فقد نجح الجاحظ في الوصول إلى مبتغاه من هذه الرسالة، فحط من قيمة ابن عبد الوهاب واضحك الناس عليه .

٢ - الرسالة الهزلية :

السبب في إنشاء هذه الرسالة ولادة بنت المستكفي^(٤٣)، من خلفاء الأمويين في الأندلس، وينسب إلى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل، كانت تبذل حجابها بعد نكبة أبيها، فصارت تجالس الشعراء والكتاب وتعاشرهم وتحضرهم،

وتعشقها كبار منهم، وكانت ذات خلق جميل، وأدب غصّ، ونوادر عجيبة و نظم جيد، ومما كتبه إلى ابن زيدون :

ترقّب إذا جنّ الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكنم للسرّ
وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدّر لم يطلع وبالنجم لم يسر^(٤٤)
و مما ينسب إليها أيضا :

لحاظكم تجرّحنا في الحشا ولحظنا يجرحكم في الحدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بدا فما الذي أوجب جرح الصدود^(٤٥)

ذكرنا سابقاً أنّ ابن زيدون شغف بها حبّاً، و أكثر غزل شعره فيها، غير ان الوزير أبا عامر بن عبدوس هام بها ايضاً، و كلف بشعرها، و كانت ولادة كثيرة العبث به، و لها معه نوادر ظريفة، و كان كثيراً ما يخدعها و يحاول التفرد بها، وفي ذلك يقول ابن زيدون :

وَعَرَّكَ مِنْ عَهْدٍ وَلَادَةٍ سَرَابٌ تَرَأَى وَبَرَقٌ وَمَضٍ
هِيَ الْمَاءُ يَأْبَى عَلَى قَابِضٍ وَيَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مِنْ مَحْضٍ^(٤٦)

وباعث ابن زيدون على إنشاء هذه الرسالة، أنّ ابن عبدوس أرسل إلى ولادة امرأة من جهته تستميلها إليه، و تذكر لها محاسنه و مناقبه، و ترغبه في التفرد بمواصلته ؛ فبلغ ابن زيدون ذلك، فأنشأ يقول هذه الرسالة البديعة جواباً على لسانها، فتضمنت غرائب من سبّ أبي عامر و التهكم عليه و هجاءه، وأرسلها إلى ابن عبدوس عقب رجوع المرأة، فبلغت منه كلّ مبلغ، و اشتهر ذكرها في الآفاق، و أمسك ابن عبدوس عن التعرض لولادة إلى أن انتقل ابن زيدون إلى اشبيلية.

و يبدو أن الرسالة الهزلية لم تنجح في الوصول إلى الغرض الذي من أجله كتب ابن زيدون رسالته، لان ولادة - بعد الرسالة الهزلية - قاطعته نهائياً، ولعل ذلك يعود إلى ما جاء في هذه الرسالة من إشارات تحقير لهذه المرأة منها :

١- ذكر ابن زيدون في رسالته : (مرسلاً خليلتك مرتادة، مستعملاً عشيقتك قوادة)، فإن هذا الكلام يُنزل قدر ولادة من مصاف الأميرات، و إحدى بنات الخلفاء، إلى الحضيض بما تحمله من معنى لا يخفى على اللبيب .

٢- قوله : «وأنتك راسلتنني مستهدياً من صلتي ما صفرت منه أيدي أمثالك...»

ولست باول ذي همة دعته لما ليس بنائل

أي إن غيره قد نال منها ما أراد.

خامسا : بين اساليب سخرية المؤلفين :

إذا أردنا أن تكون الموازنة بين الرسالتين واضحة المعالم فيجب أن نتناولها من جهتين مهمتين ؛ من جهة أسلوب كتابة المؤلفين، و من جهة أساليب السخرية المشتركة بينهما .

وليس الغرض من العنوان ذكر خصائص أسلوب الكتابة عند الجاحظ، او عند ابن زيدون، بل الموازنة بين الأسلوبين في نقاط التقيا فيها معا في مواضع السخرية، كي تكون الموازنة موضوعية، ولان أسلوب أي كاتب يتأثر بالاتجاهات السائدة في عصره، و المؤثرات الخارجية الاجتماعية والسياسية، فضلا عن أن الجاحظ من المشرق، و ابن زيدون من المغرب، وما للبيئة من اثر واضح في أسلوب الكاتب ؛

لان الأديب - كما هو معلوم - ابن بيئته، وقد وجدت أن أسلوب المؤلفين التقيا في :

١ - استعمال ازدواج :

ان أسلوب ابن زيدون مبني في جملة على الازدواج، و هو من الاساليب التي التزمها الجاحظ في كتاباته و اوصلها الى حدّ عظيم من الاتقان و التنوع، فارتبط اسمه بها حتى لكأنه هو الذي ابتدعها، فاذا قرأت رسالة ابن زيدون وجدته ملتزماً بهذا الاسلوب، نحو قوله : «...» و كانت انها حلتك بحلاك، و وسمتك بسماك، و لم تعرك شهادة، و لا تكفلت لك زيادة، بل صدقت سن بكرها فيما ذكرته عنك، و وضعت الهناء مواضع النقب فيما نسبته اليك، و لم تكن كاذبة فيما اثنت عليك، ..» .
الا ان المدقق في ازدواج ابن زيدون، يرى انه يحفل بالسجع، اكثر بكثير مما لدى الجاحظ، بل نجد ابن زيدون يقصد اليه قصدا، بخلاف الجاحظ الذي لا يأتي السجع عنده الا عفوا، و يصرح ابن زيدون بهذا في موضع آخر فيقول : «...» فلو كنت الوليد بن عبيد براءة نظم، و جعفر بن يحيى بلاغة نثر، و إبراهيم بن المهدي طيب مجالسة و إمتاع مشاهدة، ... » (٤٧)، فنرى إن مثاله في الكتابة جعفر البرمكي (٤٨) وزير الرشيد و كاتبه، و هو كاتب من اهل الصنعة في الكتابة، يغلب في كتابته السجع، و التزويق، اذاً فهو يرى ان الصنعة امر ضروري في النثر بخلاف الجاحظ، الذي يرسل كلامه على سجيته من دون تكلف او صنعه.

٢ - الاستشهاد بآيات القرآن الكريم و الشعر و الامثال :

كثيرا ما نرى الجاحظ يلجأ الى الاستشهاد بالآيات القرآنية، و بالحديث، و الشعر، و الامثال، و هو في كلّ هذا يقدم لما يستشهد به، فإن كانت آية من القرآن الكريم، ذكر انها من كلام الله تعالى، و الحديث كذلك، و هكذا، الا انه قد يخرج عن

طريقته هذه فيورد المستشهد به دون ان يُقدم له، مثل قوله : «و لكنك تحييء بشيء تكاد السماوات يتفطرن منه و تنشق الارض و تخر الجبال هذا»^(٤٩)، فضمن الكلام آية من القرآن من دون ان يقدم لها بما يشير الى انها من كلام الله، فاسترسل الكلام، و اضافت على الكلام شدة و متانة، ونرى ابن زيدون قد استعمل هذا المنحى كثيرا، نحو قوله في الرسالة الجدية : «فلا غرو قد يغص بالماء شارب، و يقتل الدواء المستشفي به، و يقتل الدواء المستشفي به، و يؤتى الحذر من مأمنه، و تكون منية المتمني في أمنيته، و الحين قد يسبق حرص الحريص، ...

كل المصائب قد تمرّ على الفتى و تهون غير شامة الاعداء»^(٥٠)

ثم نجد ابن زيدون قد يؤلف الكلام من هذه التضمينات و الاقتباسات في مثل قوله : « فكمدت في غير مكدم»^(٥١)، و استسمت ذا ورم^(٥٢)، و نفخت في غير ضارم^(٥٣)، ...، بل رضيت من الغنيمة بالعودة بخفي حنين^(٥٤) «^(٥٥)»، في هذا الموضع نرى ابن زيدون قد تجاوز طريقة الجاحظ الأصلية، و في النص السابق ما فيه من البعد هذه الطريقة .

خلاصة القول ان ابن زيدون بدأ بطريقته من الجاحظ لكنه اعطاها شكلاً جديداً يختلف عن طريقة الجاحظ .

٣- الأثر النفسي :

عبر الجاحظ في رسائله عما يدور في رأسه، ما يختلج في نفسه، من دون ان يبان على كتاباته أي أثر نفسي، بينما نرى ان ابن زيدون عبّر عما يختلج في نفسه، و كان الأثر النفسي و العاطفي طاغياً على أسلوب الرسالة الهزلية، و قد يعود ذلك إلى أن الجاحظ مفكر من مفكري العرب يدور ادبه في موضوعات مختلفة في ذهنه، و ابن

زيدون كان شاعرا يدور ادبه حول ذاته، فعبر عن عواطفه تجاه ابن عبدوس نثراً في رسالته الهزلية .

وتوجد في الرسالتين مجموعة من أساليب السخرية شقت طريقها لإثارة السخرية في مَنْ كُتبت فيه الرسالة، فأصاب غرضها فيه، وأضحكت الناس والقراء عليه، و مكنتنا أن نوازن بين الرسالتين بحسب هذه الأساليب، منها :

٤ - مجاوزة حدود الكمال في المهجو :

نرى ان الجاحظ صور احمد بن عبد الوهاب متقناً لكل العلوم قديمها و حديثها -في عصره-، و برع في كل لون، فكان أستاذ الأساتذة، غير ان الجاحظ بتصويره هذا يتجاوز خط المدح الى تشويه الصورة، فكانت موضوع سخرية، تضحك القارئ و تسري عنه، و تبكي صاحب الصورة، و منها قوله : «...، و لولا انك - جعلت فداك - مسؤول في كل زمان، و الغاية في كل دهر، لما تفردت بهذا الكتاب، ...، و لكنك قد أذنت في مثلها لهرمس، ثم لأفلاطون، ثم لارسطاطاليس، ثم أجببت معبد الجهني، و غيلان الدمشقي، ...، و علي ابن خالد الاسواري، فتربية كفك، و الناشيء تحت جناحك،...»^(٥٦)، أما ابن زيدون فنراه قد سار على نهج الجاحظ نفسه في توظيف المعرفة التاريخية، و الملكة الثقافية في رسالته، كما في قوله : «زاعمة ان المروءة لفظ انت معناه، ...، و ان قارون اصاب بعض ما كنت، و كسرى حمل غاشيتك، ...، و أفلاطون أورد على ارسطاطاليس ما نقل عنك، و بطليموس سوى الاضطراب بتدبيرك، ...،

و ليس على الله ببعيد ان يجمع العالم في واحد »^(٥٧)

غير أنه قد بدأ الكلام بـ(زاعمة) إشارة الى ان الكلام بعدها غير صحيح،

غرضه السخرية فقط، فاختلف بذلك عن طريقة ايراد المعرفة التاريخية و الثقافة العامة عن طريقة الجاحظ .

٥- خروج جمال المهجو عن المقاييس :

و هنا يصور الجاحظ جمال ابن عبد الوهاب لا مثيل له في الجمال، بل ان حسنه قد تخطى القواعد، و نأى عن المقاييس، بعد ان هجاه و عرض بقبحه في بداية الرسالة، فدّل على سخرية كبيرة بالمهجو، و منه قوله:

« و ما تدري في اي الحالتين أنت أجمل، و في أي المنزلتين أنت أكمل، اذا فرقناك أم اذا جمعناك، و إذا ذكرنا كلك أم اذا تأملنا بعضك ؟ فأما كفك فهي التي لم تخلق الا للتقيل و التوقيع، و هي التي يحسن بحسنها كل ما اتصلت بها، و يختال بها كل ما صار فيها، ... و أما فوك فهو الذي لا ندري : أي الذي تتفوه به أحسن، و أي الذي يبدأ به أجمل، الحديث أم الشعر، أم الاحتجاج، أم الامر و النهي، أم التعليم و الوصف » (٥٨)

و نجد ابن زيدون يورد ذكر جمال المهجو و يعرض به فيقول ساخراً : « قاطعةً انك انفردت بالجمال، و استاثرت بالكمال، و استعليت في مراتب الجلال، و استوليت على محاسن الخلال، حتى خيلت أن يوسف - عليه السلام - حاسنك، فغضضت منه، و أن امرأة العزيز، رأتك فسلت عنه » (٥٩)، و هنا نرى ان ابن زيدون يعتمد ايراد المعرفة التاريخية، بينما نرى الجاحظ، لا يقصدها قصداً، فمتى جاءت مع الكلام اوردها، و الا فيبتدع الكلام ابتداءً .

٦- مقارنة المهجو بالمشاهير :

نجد ان كلا المؤلفين يقرنان المهجو باعلام المفكرين في المجتمع و التاريخ، و

المعلوم ان المهجو لا يجاري من ذكر علما، او فنا و معرفة، لذا فلا بد للسامع او القارئ ان يشكك في الكلام، فأذا شكك فكر في الامر للحظة، ثم يضح لانه فكر باحتمال كون هذا المهجو بهذا القدر العظيم، فيحقر الكاتب المهجو و يذله امام الناس .

٧- مقارنة المهجو بالمؤلف :

امعانا في تشويه المهجو و تجسيد عيوبه قارن الكاتبان بين المهجو و بينهما، فالجاحظ قارن بينه و بين ابن عبد الوهاب على انها نقيضين، كالجمع بين النقيضين في مكان واحد، فرسم صورة هزلية مضحكة من ابن عبد ربه، و وضع إزاءها شخصه كاملا جميلا في لوحة واحدة، فيقول : «فأما الباد و القامة، فمن يعدل بين القنا و الكرة ؟ و من يمثل بين النخلة و الدكان ؟ و بين رحي الطحان و سيف البيان، و إنما يكون التمثيل بين اتم الخيرين و انقض الشرين، و بين المتقاربين دون المتفاوتين ! فأما النحل و العسل، و الحصاة و الجبل، و السم و الغذاء، و الفقر و الغنى، فهذا ما لا يخطئ فيه الذهن، ولا يكذب فيه الحس» (٦٠).

أما ابن زيدون فقد قارن بين نفسه، و بين ابن عبدوس بصورة غير مباشرة، خلاف ما فعل الجاحظ، فقال على لسان ولادة : «و لعلك إنما غرك من علمت صبوتي إليه، و شهدت مساعفتي له، من أقمار العصر، و رياحين مصر، الذين هم كالكواكب علوهم، و الرياض طيب شيم :

من تلق منهم تقل لاقت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

و أنى أنت منهم، و هل أنت إلا و او عمرو فيهم،» (٦١)

فضلاً عن أن المؤلفين أيضا كثيرا ما جسدا عيوب المهجو كما مرّ بنا سابقا، و مثلا التواء الطباع، و ادعاء المهجو ما ليس فيه، و غيرها من أمور كان أبرزها ما ذكرته سابقاً.

مما تقدم من مقابلة بين المؤلفين في أسلوب سخريتهما، أجد أن ابن زيدون كان على علمٍ بما كتبه الجاحظ في الترييع و التدوير، فاستقى منه أفكار الرسالة الهزلية، و نسج على منوال قريبٍ منها، إلا أنه لم يقلده تقليداً أعمى، فقد ابتعد عن الجاحظ في وجوه عدة، منها أنه استعمل السجع من أول الرسالة الى آخرها، و أكثر من ذكر الأعلام و المعرفة التاريخية، و بالغ فيها، حتى كَيدخل إلى نفس القارئ السأم، وإلى ذهن السامع الملل، لتكلف هذه الرسالة ذكر هذه الأمور تكلفاً .

الختام

بهذه الرحلة الطويلة الممتعة مع المؤلفين، توصل الباحث الى نتائج مهمة خلص اليها هذا البحث، وهي على النحو الآتي :

١ - لم يؤثر عن الأدب الجاهلي بمعظمه أدب ساخر، عدا ما كان في الأمثال من سخرية في دلالتها .

٢ - كانت السخرية في العصر الإسلامي، و الأموي، والعباسي - الى عصر الجاحظ - نتفاً مبعثرة، ونوادراً تروى، و حكاياتٍ طريفة، لم يكتمل شكلها الفني في كتابٍ خاص بالسخرية إلا على يد الجاحظ .

٣ - يبدو ان ابن زيدون كان عالماً بما كتبه الجاحظ، مطلعاً على اسلوبه في السخرية، فسار بطريقٍ قريبٍ من طريقه، الا انه خالف الجاحظ في بعض الامور، لكنه في الغالب اخذ الفكرة من الجاحظ و طورها ؛ ليكون لنفسه اسلوباً خاصاً .

٤ - تظهر رسالة الجاحظ بعيداً عن اثر الكاتب النفسي، بينما يظهر الاثر النفسي واضحاً في الرسالة الهزلية، ولعل ذلك يعود لكون ابن زيدون شاعراً، معظم كتاباته تدور حول ذاته كعادة الشعراء .

٥ - اتخذ الجاحظ طريقاً مباشراً الى ابن عبد الوهاب في سخريته منه، غير ان ابن زيدون خالفه و اتخذ طريقاً غير مباشراً بان جعل الرسالة جواباً على لسان ولادة .

٦ - استطاعت رسالة الترييع و التدوير ان تصل الى هدف الجاحظ في السخرية من ابن عبد الوهاب والخط من قدره، ولم تستطع الرسالة الهزلية ان تحقق هدفها من ابعاد ابن عبدوس عن ولادة، لان ولادة بعد الرسالة انصرفت كلياً عن ابن زيدون، لان رسالته تمثل هجاءً لها و لابن عبدوس معاً .

* هوامش البحث *

- ١ - معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا/ تحقيق: عبد السلام محمد هارون/ الناشر: دار الجليل - بيروت / ط٢ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م / ٣ / ١٤٤ .
- ٢ - ظ: لسان العرب / لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري/ الناشر : دار صادر - بيروت/ ط١ : ٤ / ٣٥٣ .
- ٣ - انظر الايات :البقرة ٢١٢، الانعام ١٠، التوبة ٧٩، هود ٣٨، الانبياء ٤١، المؤمنين ١١٠، الصفات ١٢ و١٤، الزمر ٥٦، الحجرات ١١ .
- ٤ - ديوان عبيد بن الابرص/ تحقيق : د.حسين نصار / الناشر : مكتبة الباباني الحلبي - مصر/ ط١ / ١٩٥٧م : ٣٣ .
- ٥ - أمثال العرب / للمفضل محمد الضبي / تحقيق : احسان عباس / الناشر : دار الرائد العربي - بيروت / ط٢ / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م : ١١٦ .
- ٦ - الحجرات : ١١ .
- ٧ - رسالة الغفران / لأبي العلاء المعري/ تحقيق:د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) / الناشر : دار المعارف - القاهرة : ٥٥٩ .
- ٨ - ظ: محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء / للراغب الاصفهاني / تحقيق: ابراهيم زيدان / مطبعة الهلال - مصر / ١٩٠٢ : ٣١١ .
- ٩ - فهرست / لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم/ الناشر: دار المعرفة - بيروت / ١٣٩٨ - ١٩٧٨ : ١ / ٣١٦، سفيان بن عيينة الهاللي : وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة وكان فقيها مجودا ولا كتاب له يعرف .
- ١٠ - العقد الفريد/ لاحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي/ الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / ط٣ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م : ٦ / ٤٥٣ .
- ١١ - كانت العرب تقول (حسن) عند التوجع .
- ١٢ - نكت الهيمان في نكت العميان / لصلاح الدين الصفدي/ تحقيق : احمد زكي باشا / الناشر : مطبة بولاق - القاهرة : ١٢٧ .
- ١٣ - ظ: معجم الأدباء إرشاد الارب الى معرفة الاديب/ ياقوت الحموي الرومي/ تحقيق: د. احسان عباس / الناشر : دار الغرب الاسلامي/ ط١ / ١٩٩٣ : ٥ / ٢١٠١ .

١٤ - ظ: الأعلام / خير الدين الزركلي / الناشر : دار العلم للملايين - بيروت / ط٦ / ١٩٨٤ :
مج ١/٤٣ ، جاء فيه : ابو اسحاق النظام، ابراهيم بن سيار بن هانئ البصري، سمي بالنظام
لاجادته نظم الكلام ت(٢٣١)هـ.

١٥ - تاريخ الادب العربي / عمر فروخ / دار العلم للملايين / ط٤ / ١٩٨١ م : ٢ / ٣٠٥ .
١٦ - ظ: المستطرف في كل فن مستظرف / لشهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح الابشيهي /
الناشر : مكتبة الجمهورية العربية / (النسخة الحجرية القديمة): ١ / ٩٢ (حاشية الكتاب)
١٧ - ظ: الأعلام : مج ٣ / ٧٩ . جاء فيه انه : سحبان بن زافر بن إلياس الوائلي من باهلة، و هو
خطيب يضرب به المثل في البيان ت(٥٤)هـ.

١٨ - ظ: م.ن : مج ١/٤٣ .
١٩ - ظ: م.ن : مج ٣ / ٢٥٢ - ٢٥٣ . جاء فيه : عامر بن عبد الله بن قيس تابعي عرف بالنسك
بالبصرة ت(٥٠)هـ .

٢٠ - ظ: م.ن : مج ٧ / ٢١٢ . جاء فيه: مزيد بن مرثد بن ديان من بني مالك بن عوف
ت(٣٧٠)هـ .

٢١ - معجم الأدباء : ٥ / ١١١٥ .
٢٢ - ظ: م.ن : ٥ / ١١١٧ - ١١٢٠ .
٢٣ - البخلاء / لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ / تحقيق: طه الحاجري / الناشر : المطبعة الفنية
الحديثة - القاهرة / ١٩٦٥ : ٧٩ - ٨٠ .

٢٤ - البخلاء : ١٨ .
٢٥ - أخبار الحمقى والمغفلين / لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي/ الناشر: المكتب
التجاري - بيروت : ١٣٨ .

٢٦ - م.ن : ١٤٥ .
٢٧ - البخلاء : ٨١ .

٢٨ - ظ: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، / لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني / تحقيق: إحسان
عباس / الناشر: دار الثقافة - بيروت / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م : ١ / ٣٣٦ .

٢٩ - ظ: تمام المتون في رسالة ابن زيدون / خليل ابن أبيك الصفدي/ تحقيق: محمد أبو الفضل
إبراهيم / الناشر: المكتبة العصرية / ١٩٦٩ : ٦

٣٠ - الذخيرة : ١ / ٣٣٧ .

٣١ - تمام المتون / ١٢ .

٣٢ - ديوان ابن زيدون، رسائله، أخباره، شعر الملوك / شرح و ضبط : كامل الكيلاني و عبد الرحمن خليفة / الناشر : مطبعة باب الحلبي و اولاده بمصر / ط ١ / ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م : ٤ .

٣٣ - م.ن : ٢٥٧ .

٣٤ - ظ : تمام المتون : ٢١ .

٣٥ - رسائل ابن زيدون هي : الرسالة الهزلية، و الرسالة الجدلية، رسالة الى ابي بكر ابن مسلم، رسالة الى المظفر ابي بكر الافطس، رسالة الى ابي عامر ابن مسلمة، رسالة الى المعتضد ابن عباد، رسالة ثانية الى المعتضد في اشيلية، ظ : الذخيرة : ١ / ٣٣٦ و ما بعدها، (ترجمة ابن زيدون)،

٣٦ - ابو الوليد ابن زيدون دراسة و مختارات / عبد اللطيف شرارة / الناشر : الشركة العالمية للكتاب / ط ١ : ٢٩٩ .

٣٧ - لسان العرب : ١١ / ٥٥٣، مادة (قذل)

٣٨ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي/ الناشر: دار المعارف - القاهرة : ١ / ١٤٣ - ١٤٤، جاء فيه : هو هبنقة ذو الودعات واسمه يزيد بن ثروان أحد بنى قيس بن ثعلبة ومن حمقه أنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظم وخزف وهو ذو لحية طويلة فسئل عنها فقال لأعرف بها نفسي ولثلاث أضل فبات ذات ليلة وأخذ أخوه قلاذته فتقلدها فلما أصبح هبنقة رأى القلادة في عنق أخيه فقال له يا أخى إن كنت أنت أنا فمن أنا؟

٣٩ - ابو الوليد ابن زيدون دراسة و مختارات : ٣٠٠ .

٤٠ - م.ن : ٣٠٠ .

٤١ - لوافي بالوفيات، / لصالح الدين خليل بن أبيك الصفدي / تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى / الناشر: دار إحياء التراث - بيروت / ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م : ١١ / ١٧٢ . جاء فيه انه : محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة الوزير أبو جعفر ابن الزيات كان أبوه زياتا فنشأ هو وقرأ الأدب وقال الشعر البديع وتوصل بالكتابة إلى أن وزر للمعتصم والواثق وسبب وزارته أنه ورد على المعتصم كتاب بعض العمال وفيه ذكر الكلاء فقرأه الوزير أحمد بن عمار بن شاذي

وزير المعتمد عليه فقال له ما الكلاء فقال لا أعلم فقال المعتمد خليفة أمي ووزير عامي انظروا من في الباب فوجدوا ابن الزيات فأدخلوه إليه فقال له ما الكلاء فقال العشب على الإطلاق فإن كان رطبا فهو الحلا فإذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم النبات فعلم المعتمد فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده .

٤٢ - السخرية في ادب الجاحظ / السيد عبد الحليم محمد حسين / الناشر : الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الاعلان - ليبيا / ط ١ / ١٣٩٧ هـ - ١٩٨٨ م : ١٩٤ .

٤٣ - الذخيرة : ١ / ٣٧٦ (و ما بعدها) . قال ابن بسام : ((و اما ولادة التي ذكرها ابو الوليد بن زيدون في شعره فإنها بنت محمد بن عبد الرحمن الناصري، و كانت في نساء اهل زمانها واحدة اقراها، حضور شاهد، و حرارة اوابد، و حسن منظر و مخبر، و حلاوة مورد و مصدر، و كان مجلسها بقرطبة متتدي لاحرار المصر، و فناؤها ملعبا لجياد النظم و النثر، يعيشوا اهل الاداب الى ضوء غرتها، و يتهالك افراد الشعراء و الكتاب الى سهولة حجبها، تخلط ذلك بعلو نصاب، و كرم انساب ؛ على انها اطرح التحصيل، و اوجدت الى القول فيها في السبيل، بقلة مبالاتها، و مجاهرتها بلذاتها)) توفيت سنة (٤٨٤ هـ) وقد قاربت المائة .

٤٤ - الذخيرة : ١ / ٣٧٧ .

٤٥ - سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون / لجمال الدين بن نباته المصري / تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم / الناشر : المكتبة العصرية - بيروت / ط ١ / ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م : ٢٣ .

٤٦ - ديوان ابن زيدون و رسائله : ٢٣٩ .

٤٧ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ١ / ٤٠٤ .

٤٨ - الوافي في الوفيات : ١١ / ١٢١، هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاسم بن يستاسف البرمكي وزير هارون الرشيد و كاتبه .

٤٩ - الترييع و التدوير / لعمر بن بحر الجاحظ / تحقيق : شارل بيلا / الناشر : بلا / دمشق / ١٩٥٥ م : ٢٤-٢٥ .

٥٠ - تمام المتون : ٢٢

٥١ - ظ : مجمع الامثال / لابي الفضل احمد بن محمد الميداني / تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد / الناشر : مطبعة السنة المحمدية / ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م : ٢ / ١٣٩، جاء فيه : كمدت في غير مكدم أي عضضت في غير موضع العض .

- ٥٢ - يشير الى قول المتنبي : أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فَيَمَنَ شَحْمُهُ وَرَمَّ
- ٥٣ - يشير الى قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي : ولو نَارٌ نَفَحَتْ بِهَا أَضَاءَتَ وَلَكِنَّا نَتَّ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ
- ٥٤ - ظ: مجمع الامثال : ٢٩٦/١ . جاء فيه كان حنين اسكافي ساومه اعرابي على خفين، و بعد التعب لم يخرج منه بشيء، فالتقى احد الخفين في طريق الاعرابي خارج المدينة، و الاخر على شجرة قريبة منه، فجاء الاعرابي، و اراد اخذ الخف الذي على الشجرة، فأخذ حنين ناقته و انصرف، و الاعرابي مشغول بالشجرة، فصار مثل للعودة الخائبة .
- ٥٥ - ابو الوليد ابن زيدون، دراسة و مختارات : ٢٩٧ .
- ٥٦ - رسائل الجاحظ / لابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ / جمع و نشر : حسن السندوبي / الناشر : المطبعة الرحمانية - القاهرة / ١٩٣٣ م : ٢٣١ .
- ٥٧ - أبو الوليد ابن زيدون دراسة و مختارات : ٢٨٦ - ٢٩٧ .
- ٥٨ - رسائل الجاحظ / للسندوبي : ٢١٨ - ٢١٩ .
- ٥٩ - أبو الوليد ابن زيدون دراسة و مختارات : ٢٨٧ .
- ٦٠ - رسائل الجاحظ / السندوبي : ٢٢٣ - ٢٢٤ .
- ٦١ - ابو الوليد ابن زيدون دراسة و مختارات : ٣٠٣ .

* المصادر والمراجع *

- ❖ القرآن الكريم
- ❖ ابو الوليد ابن زيدون دراسة و مختارات / عبد اللطيف شرارة / الناشر: الشركة العالمية للكتاب/ ط ١ .
- ❖ أخبار الحمقى والمغفلين / لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي/ الناشر: المكتب التجاري - بيروت .
- ❖ الأعلام / لخير الدين الزركلي / الناشر : دار العلم للملايين - بيروت / ط ٦ / ١٩٨٤ .
- ❖ أمثال العرب / للمفضل محمد الضبي / تحقيق : احسان عباس / الناشر : دار الرائد العربي -

- ❖ بيروت / ط ٢ / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ❖ البخلاء / لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ / تحقيق: طه الحاجري / الناشر : المطبعة الفنية الحديثة - القاهرة / ١٩٦٥م .
- ❖ تاريخ الادب العربي / عمر فروخ / دار العلم للملايين / ط ٤ / ١٩٨١م .
- ❖ الترييع و التدوير / لعمر بن بحر الجاحظ / تحقيق : شارل بيلا / الناشر : بلا / دمشق / ١٩٥٥م .
- ❖ تمام المتون في رسالة ابن زيدون / خليل ابن أبيك الصفدي / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / الناشر: المكتبة العصرية / ١٩٦٩ .
- ❖ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي / الناشر: دار المعارف - القاهرة .
- ❖ ديوان ابن زيدون، رسائله، أخباره، شعر الملكين / شرح و ضبط : كامل الكيلاني و عبد الرحمن خليفة / الناشر : مطبعة باب الحلبي و اولاده بمصر / ط ١ / ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م .
- ❖ ديوان عبيد بن الابصر / تحقيق : د. حسين نصار / الناشر : مكتبة الباباني الحلبي - مصر / ط ١ / ١٩٥٧م .
- ❖ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، / لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني / تحقيق: إحسان عباس / الناشر: دار الثقافة - بيروت / ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ❖ رسالة الغفران / لأبي العلاء المعري / تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) / الناشر : دار المعارف - القاهرة .
- ❖ رسائل الجاحظ / لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ / جمع و نشر : حسن السندوي / الناشر : المطبعة الرحمانية - القاهرة / ١٩٣٣م .
- ❖ السخرية في ادب الجاحظ / السيد عبد الحليم محمد حسين / الناشر : الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الاعلان - ليبيا / ط ١ / ١٣٩٧هـ - ١٩٨٨م .
- ❖ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون / لجمال الدين بن نباته المصري / تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم / الناشر : المكتبة العصرية - بيروت / ط ١ / ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ❖ العقد الفريد / لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي / الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / ط ٣ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

- ❖ الفهرست / لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم/ الناشر: دار المعرفة - بيروت / ١٣٩٨ - ١٩٧٨.
- ❖ لسان العرب / لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري/ الناشر : دار صادر - بيروت/ ط ١ .
- ❖ مجمع الامثال / لابي الفضل احمد بن محمد الميداني / تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد / الناشر : مطبعة السنة المحمدية / ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥ م .
- ❖ محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء / للراغب الاصفهاني / تحقيق: ابراهيم زيدان / مطبعة الهلال - مصر / ١٩٠٢ .
- ❖ المستطرف في كل فن مستظرف / لشهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح الابشيهي / الناشر : مكتبة الجمهورية العربية / (النسخة الحجرية القديمة).
- ❖ معجم الأدباء إرشاد الأريب الى معرفة الأديب/ ياقوت الحموي الرومي/ تحقيق: د. احسان عباس / الناشر : دار الغرب الاسلامي/ ط ١/ ١٩٩٣ م .
- ❖ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا/ تحقيق: عبد السلام محمد هارون/ الناشر: دار الجليل - بيروت / ط ٢ / ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- ❖ نكت الهميان في نكت العميان / لصلاح الدين الصفدي/ تحقيق : احمد زكي باشا / الناشر : مطبة بولاق - القاهرة .
- ❖ الوافي بالوفيات، / لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي/ تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى / الناشر: دار إحياء التراث - بيروت / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .

